بسم الله الرحمن الرحيم

التعليق على بيان (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم أما بعد:

فإن علماءنا قد صنفوا تصانيفا عدة في الخلاف وآدابه، وفي كيفية التعامل مع المخالف، وكلامهم في كتبهم المتفرقة يحوي قواعد عظيمة في هذا الباب، وعلى سبيل المثال: يقول الإمام ابن القيم عند كلامه على بعض عبارات الصوفية: (**وقد يطلقون العبارة التي يطلقها الملحد، ويريدون بها معنى لا فساد فيه، وصار هذا سببا لفتنة طائفتين: طائفة تعلقوا عليهم بظاهر عبارتهم، فبدعوهم وضللوهم، وطائفة نظروا إلى مقاصدهم ومغزاهم فصوبوا تلك العبارات، وصححوا تلك الإشارات**)، وكلام ابن القيم هذا يشير إلى أصل عظيم من أصول التعامل مع المخالف، ألا وهو الإنصاف وتحري العدل والنظر إلى المقاصد لا مجرد التعلق بالظواهر، وللأسف الشديد فإني قد افتقدت هذا الأصل العظيم (العدل) الذي به تقوم السماوات والأرض، وذلك عند قراءتي للبيان المعنون بـ: (**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا**).

خرج علينا هذا البيان من أرض خراسان، والتي بها عشرات الجماعات الجهادية، والتي فيها آلاف المجاهدين، ولهذا فإن في توقيع تسعة أشخاص فقط على هذا البيان يحمل أمورا مهمة تكفي للعاقل لأن يتبين الحقيقة، فهل خفي هذا "الانحراف" الذي صُوِّر في البيان عن الآلاف جميعا وظهر لتسعة فقط؟، فهذا أمر لا يتصوره عاقل، إلا إن كان الموقعون يرون أن باقي المجاهدين غيرهم شياطين خرس أو متآمرون على الجهاد وأهله.

1- ذكر البيان أول المعايب وأكبرها على جماعة قاعدة الجهاد في خراسان، والتي دعتهم للخروج والبراءة منها، والتوبة من الوقوف معها في الفترة الماضية، ألا وهو عدم تكفير عوام الروافض، حيث قالوا: (الرافضة فيهم أقوال، وعوامهم مسلمون) وهذا وضعٌ للأمور في غير موضعها، فإن هذا الأمر لا يصح أن يكون تهمة في ميزان الشرع الحنيف، لأنه من المعلوم أن هذه المسألة اختلف فيها العلماء قديما وحديثا، ومعلوم أنه لا إنكار في مواضع الاجتهاد، يقول الإمام النووي: (**إنما ينكرون ما أجمع عليه، أما المختلف فيه فلا إنكار فيه، لأنه على أحد المذهبين: كل مجتهد مصيب، وهذا**

هو المختار عند كثيرين من المحققين أو أكثرهم، وعلى المذهب الآخر المصيب واحد والمخطئ غير متعين لنا والإثم مرفوع عنه)، ويقول الإمام الذهبي: (**ولو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفورا له، قمنا عليه، وبدعناه، وهجرناه، لما سلم معنا لا ابن نصر، ولا ابن منده، ولا من هو أكبر منهما، والله هو الهادي الخلق إلى الحق، وهو أرحم الراحمين، فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة)**، إذن فالإنكار على هذه المسألة بهذه الصورة المبالغ فيها لا مسوغ له عند أهل العلم.

وأما مسألة تكفير الروافض، فبالنظر إلى آحادهم، فإن للعلماء في ذلك تفصيل، والأكثر منهم على عدم تكفير عوام الرافضة بإطلاق، وهذا هو رأي غالبية قيادات جماعة القاعدة كالشيخ أسامة والشيخ أيمن والشيخ عطية الله والشيخ أبي يحيى وغيرهم، وهو رأي مشهور عنهم من عشرات السنوات، فليس هذا بـ "الفضيحة أو تغيير في المنهج" كما يصوره البيان، وعلى سبيل المثال يقول الشيخ أيمن الظواهري –حفظه الله– في اللقاء المفتوح (قبل ست سنوات): (**موقفي من عوام الشيعة هو موقف علماء أهل السنة، وهو أنهم معذورون بجهلهم. أما من شارك منهم زعماءهم في التعاون مع الصليبيين والاعتداء على المسلمين فحكمهم حينئذٍ حكم الطوائف الممتنعة عن شرائع الإسلام**)، ويقول الشيخ عطية الله –رحمه الله– (قبل سبع سنوات): (**ونحن نفصّل في أحكام الرافضة في البلدان المختلفة، ولا نعطيهم حكما واحداً**)، ويقول في موضع آخر: (**ونحن بحمد الله معلومٌ عندنا ومتقرر عند أئمتنا الأخيار المحققين أن هؤلاء الروافض وإن لم نكفرهم جميعا بأعيانهم "أي كل من ينتسب إليهم" ونفصلُ فيهم ، وهو الصحيح كما ذكرتُ، ولكنا نسمّيهم حزباً كفريــاً، ونعلم أن الكفر فيهم والزندقة كثيرٌ جداً، ورؤوسهم كفارٌ زنادقة لا شك فيهم، فلا يكون الرافضيّ قط –كما قال ابن تيمية رحمه الله– إلا جاهلاً أو منافقا في الباطن زنديقا**) انتهى كلامه من أجوبة على لقاء منتدى الحسبة، فالشاهد أن هذا قول قديم لقاعدة الجهاد حتى قبل أن يأتي هؤلاء الأشخاص إلى ساحات الجهاد، فإن كان من الأمور التي تستدعي الخروج من الجماعة فلماذا دخلوا في الجماعة أصلا؟.

والقول بعدم تكفير عوام الروافض بإطلاق هو قول كثير من العلماء المتقدمين منهم شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– حيث قال في الفتاوى: (**والصحيح أن هذه الأقوال التي يقولونها التي يُعلم أنها مخالفة لما جاء به الرسول كفر، وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعال الكفار بالمسلمين هي كفر أيضاً، وقد ذكرت دلائل ذلك في غير هذا الموضع، لكن تكفير الواحد المعين منهم، والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه؛ فإنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق، ولا نحكم للمعين بدخوله في ذلك العام حتى يقوم فيه المقتضى الذي لا معارض له**)، وقد علق الشيخ أبو محمد المقدسي –فك الله أسره– على هذا فقال: (**هذا قولنا وقول مشايخنا الذي نختاره**)، ثم قال بعد هذا الكلام بقليل: (**وعليه فالملاحظة الثانية: التي تنبني على هذا التفصيل في تكفيرهم؛ هي أن كونهم لا يكفرون بالعموم؛ مؤد ولا بد إلى القول بأنهم لا تحل دماؤهم ولا يقتلون بالعموم؛ فما للمسلم والانشغال بقتل نسائهم وصبيانهم وعجائزهم وعوامهم الذين لا يقاتلون أهل السنة؟ وما له ولاستهداف عموم مساجدهم؟ فليس هذا هو الذي دعا إليه مشايخنا وليس هو الذي أفتوا به**) (من تقديمه على كتاب الشيعة للشيخ أبي أنس الشامي –رحمه الله–)

بهذا يتبين عدم تكفير عوام الروافض بإطلاق هو مذهب كثير من علماء السلف والخلف، وأكثر علماء الجهاد في وقتنا عليه، بل إن الشيخ أبا مصعب السوري –فرج الله عنه– قال في الشيعة الإمامية: (**إلا أن الجمهور من الجهاديين على اعتبارهم مسلمين من أهل القبلة ضلالاً مبتدعة**)، فلا أدري ما هو وجه استنكار الأشخاص الموقعين على هذا البيان؟ يقول الشيخ عطية الله متحدثا عن أصول الاختلاف: (**ومن الأصول المرعية أيضا أن يعرف الإنسان مراتب المسائل والأدلة، فلا ينزل القطعيَّ منزلةَ الظني ولا الاجتهاديَّ المحتملَ منزلةَ المجمع عليه، وهكذا. وهذا مهم في نفسه، وفي ما يتعلق بالأمر والنهي وإنكار المنكر .فتأمله فإنه مهم جدا.**).

1- الاتهام الثاني: قالوا: (ويعنف من خالف ذلك، لدرجة أن يُهَدَّد بالطرد والإخراج من الجماعة)

قلت: قد عشت سنوات عديدة –ولله الحمد والمنة– مع جماعة قاعدة الجهاد، ولم أسمع في يوم من الأيام أن الجماعة تهدد بطرد أحد في التنظيم، ويعرف هذا كل المجاهدين في الساحة، ولا أدري هل

نسيَ بعض الأشخاص الموقعين على البيان أنهم كانوا يرون أن سياسة عدم الطرد من أكبر عيوب الجماعة؟ وهل نسوا إلحاحهم الشديد على القيادة حتى تتخذ الطرد وقطع الكفالات المالية عن الأفراد المخالفين سياسة لها في حق بعض الإخوة، بل في حق بعض من وقع معهم هذا البيان!! فهل أصبح العيب الآن فضيلة، والفضيلة عيبًا؟ وهل أصبح البريء متهما، والمتهم بريئا؟

فرموهم بغياً بما الرامي به أولى ليدفع عنه فعل الجاني

2- الاتهام الثالث وقولهم: (تكفير المعين: خط أحمر بغض النظر عن فاعله، والحق لمن كان معتبرًا)

وأقول: تكفير المعين له شروط عند أهل العلم، وليس كل المجاهدين أهلا للتصدي لهذا الأمر، يقول الشيخ عطية الله في هذا الموضوع: (**المعيَّن لا يُحكَم عليه بالكفر إلا إذا علمنا وجود شروط انطباق الحكم عليه وانتفاء موانعه، وهذا يعرفه العلماء، وأما العامة ومَن لا مدخل لهم في العلم، فيُنهَوْن عن الخوض في تكفير أحدٍ ممن تكفيرُهم اجتهاديّ استدلاليّ، بل هو عملُ أهل العلم، والعاميّ غير المتخصص في العلم يقول: لا أعلم اسألوا العلماء، هذا واجبه، مع إيمانه الإجمالي بالله تعالى ودينه ورسله...إلخ وكفره الإجماليّ بالطاغوت...، وبالجملة فالاحتياط في هذا الباب متأكد جداً بل واجبٌ، وإلا هلك الإنسان، نسأل الله السلامة والعافية، فهذا بابُ خطرٍ لازال علماء الملة يهابونه ويحذّرون من الخوض فيه بغير حق وبغير قوة داعٍ**)، إذن فإذا تجرأ عوام المجاهدين في هذا الأمر، وانشغلوا بما هم ليسوا أهلا له، فالواجب في حق كل مسلم أن ينكر عليهم إذا تكلموا بغير علم خاصة في هذه المسائل التي يستباح فيها الدم والمال، ويتعين الواجب على الأمراء في الجماعة، يقول الشيخ عطية الله: (**وعلى الأمراء أن يغضبوا إذا سمعوا عوامّ المجاهدين يتكلمون في تكفير فلان أو فلانٍ من الناس، ممن تكفيرُهم اجتهاديٌّ، ويمنعوهم من الكلام فيه**)، فأين الخلل في ذلك يا أولي الألباب؟ هل يريد هؤلاء الأشخاص أن يجعلوا تكفير المعين خطا أخضر؟، ومما يجدر نقله هنا كلاما للشيخ عطية الله –رحمه الله– في رسالته (ما ليس عنه انفكاك في أجوبة المجاهدين الأتراك): (**ولذلك نكرر ونوصي بأن تترك مسائل التكفير**

للعلماء، وعلى الشباب أن يعلموا أنها –أكثرها– مسائل اجتهادٍ يُحتمل فيها الاختلافُ، فلا يتعصّب أحدٌ لقولٍ ولا لشيخٍ ولا لجماعةٍ، ولا ينصبوا العداء من بعضهم لبعضٍ بسبب الاختلاف في تكفير شخصٍ أو أناسٍ أو طائفة، ممن سبيلُ تكفيرهم الاجتهاد، بل من بانَ له الحق بنفسه وبحثه ونظره من طلبة العلم فاطمأن له فليعمل به، ومن لم يتبيّن له فليحتطْ، وليعذر كلُّ أحدٍ مَن خالفه في شيءٍ من ذلك. هذا هو السبيل الصحيحُ، وإلا فلن يكون هناك صلاحٌ ولا إصلاحٌ وقد يُفسِد الشبابُ وينفّرون عن الدين ويصدّون عن سبيل الله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً وأنهم ينصرون دين الله، فيكونون معرّضين للوعيد الشديد. قال الله تعالى: {وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}[النحل/94] قال ابن كثير رحمه الله: "حذر تعالى عباده عن اتخاذ الأيمان دخلاً أي خديعة ومكرًا، لئلا تزل قدم بعد ثبوتها، مَثَلٌ لمن كان على الاستقامة فحاد عنها وزلَّ عن طريق الهدى بسبب الأيمان الحانثة المشتملة على الصد عن سبيل الله، لأن الكافرَ إذا رأى أن المؤمنَ قد عاهده ثم غدر به لم يبق له وثوق بالدين فانصدَّ بسببه عن الدخول في الإسلام"اهـ فإذا كان هذا الصدّ عن سبيل الله وهذا الوعيد الشديدُ عليه يقع بسبب التلاعب بالأيمان واتخاذها للخديعة والمكر، فإن ما يقعُ من التنفيرِ عن دين الله والصدّ عنه بسبب "التلاعب" بأحكام التكفير والتصرف فيها بجهلٍ وغلوّ وتعصّبٍ واستعجالٍ، أكبر من ذلك بكثيرٍ، كما هو معروفٌ، فليحذر الشباب المجاهدون والدعاة إلى الله من ذلك أشدّ الحذر. والله وليّ التوفيق.)

3- قالوا: (مَن تسلق على أكتاف الناس باسم الديمقراطية: يُثنى عليه ويمدح) وأظن في هذا إشارة إلى كلمة الدكتور أيمن "التحرر من دائرة العبث والفشل" والتي دعا فيها لمحمد مرسي، وأنا أدعو كل عاقل منصف لسماع هذه الكلمة ليرى هل فيها مدح وثناء كما قال البيان؟، يقول الشيخ أيمن:

(أما رسالتي للدكتور محمد مرسي فأقول له: بدايةً اسأل الله أن يفرج كربك، ويهدي قلبك، ويصلح لك دينك ودنياك، وأسأل الله أن يثبت فؤادك، ويملأ قلبك يقينًا وإيمانًا وثباتًا حتى

تنصر دينه وشريعته غير هيّاب ولا وجل ولا مساوم ولا مناور، وأن يرزقك اتباع قول المصطفى –صلى الله عليه وسلم– : "أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر" وقوله –صلى الله عليه وسلم– : "سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله" وأنصحك مخلصًا لك النصيحة وراجيًا لك الهداية والتوفيق والتثبيت).

وهذا الكلام كله ليس خارجا عن الدعاء بالهداية وصلاح البال، وهو جائز في الشريعة حتى لو كان موجها للمشركين، وهذا دأب الأنبياء والمرسلين في دعوتهم، قال الإمام البخاري رحمه الله–: "**بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمُشْرِكِينَ بِالْهُدَى لِيَتَأَلَّفَهُمْ**"، ثم ذكر حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ. قال الحافظ ابن حجر: (**ذَكَرَ البخاري حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة فِي قُدُومِ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرو الدَّوسِيّ وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهُمَّ اِهْدِ دَوسًا" وَهُوَ ظَاهِرٌ فِيمَا تَرْجَمَ لَهُ. وَقَوْله: "لِيَتَأَلَّفَهُمْ" مِنْ تَفَقُّهِ الْمُصَنِّفَ إِشَارَة مِنْهُ إِلَى الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَقَامَيْنِ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ تَارَةً يَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَتَارَةً يَدْعُو لَهُمْ، فَالْحَالَة الْأُولَى حَيْثُ تَشْتَدُّ شَوْكَتُهُمْ، وَيَكْثُرُ أَذَاهُمْ، وَالْحَالَةُ الثَّانِيَةُ حَيْثُ تُؤْمَنُ غَائِلَتُهُمْ، وَيُرْجَى تَأَلُّفُهُمْ كَمَا فِي قِصَّةِ دَوْسٍ.**) اهـ

وقد روى الترمذي عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري قَالَ : كَانَ الْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُونَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: يَرْحَمُكُمْ اللَّهُ، فَيَقُولُ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ، وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ. قال الحافظ ابن حجر: (**حَدِيث أَبِي مُوسَى دَالّ عَلَى أَنَّهُمْ [يعني: اليهود] يَدْخُلُونَ فِي مُطْلَق الْأَمْر بِالتَّشْمِيتِ، لَكِنْ لَهُمْ تَشْمِيت مَخْصُوص وَهُوَ الدُّعَاء لَهُمْ بِالْهِدَايَةِ وَإِصْلَاح الْبَال وَهُوَ الشَّأْن وَلَا مَانِع مِنْ ذَلِكَ، بِخِلَافِ تَشْمِيت الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُمْ أَهْل الدُّعَاء بِالرَّحْمَةِ بِخِلَافِ الْكُفَّار**).

وفي الأثر الصحيح عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: (**لو قال لي فرعون: بارك الله فيك، قلت: وفيك، وفرعون قد مات**)، فلا أدري لو كان ابن عباس بيننا –رحمه الله– وقال لفرعون بارك الله فيك، فما الظن حينها إلا بخروج عشرات البيانات تدعوه إلى التوبة من هذا المقال.

ولزيادة الإيضاح حول هذه المسألة لنعلم حكمة الشيخ أيمن من هذا الخطاب لمرسي، فقد قال الشيخ السعدي في قوله تعالى لموسى وهارون –عليهما السلام حينما أمرهما بدعوة فرعون: ({فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا} أي: **سهلا لطيفا، برفق ولين وأدب في اللفظ من دون فحش ولا صلف، ولا غلظة في المقال، أو فظاظة في الأفعال، {لَعَلَّهُ} بسبب القول اللين {يَتَذَكَّرُ} ما ينفعه فيأتيه، {أَوْ يَخْشَى} ما يضره فيتركه، فإن القول اللين داع لذلك، والقول الغليظ منفر عن صاحبه، وقد فسر القول اللين في قوله: {فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى} فإن في هذا الكلام من لطف القول وسهولته وعدم بشاعته ما لا يخفى على المتأمل فإنه أتى بـ "هل" الدالة على العرض والمشاورة التي لا يشمئز منها أحد ودعاه إلى التزكي والتطهر من الأدناس التي أصلها التطهر من الشرك الذي يقبله كل عقل سليم ولم يقل " أزكيك " بل قال " تزكى " أنت بنفسك ثم دعاه إلى سبيل ربه الذي رباه وأنعم عليه بالنعم الظاهرة والباطنة التي ينبغي مقابلتها بشكرها وذكرها فقال {وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى} فلما لم يقبل هذا الكلام اللين الذي يأخذ حسنه بالقلوب علم أنه لا ينجع فيه تذكير فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر**)

يقول الإمام القرطبي: (**فإذا كان موسى أمر بأن يقول لفرعون قولا لينا، فمن دونه أحرى بأن يقتدى بذلك في خطابه، وأمره بالمعروف في كلامه. وقد قال الله تعالى: {وقولوا للناس حسنا}**).

قال الإمام ابن كثير: (**{ فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين**)

ويقول ابن عاشور في التحرير والتنوير: (**واللين من شعار الدعوة إلى الحق، قال تعالى: {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} وقال: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ}. ومن اللين في دعوة موسى لفرعون قوله تعالى {فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى} وقوله: {وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ**

اتَّبَعَ الْهُدَى}، إذ المقصود من دعوة الرسل حصول الاهتداء لا إظهار العظمة وغلظة القول بدون جدوى. فإذا لم ينفع اللين مع المدعو وأعرض واستكبر جاز في موعظته الإغلاظ معه، قال تعالى: {وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ}، وقال تعالى عن موسى: {إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى})

4- يقولون في بيانهم: (الإسراف في مدح ما يُدعى بالربيع العربي، وتحريض الناس العُزّل من الرجال والنساء؛ للسير في الطرقات، وفي الساحات؛ لمواجهة قِوى الردة المدججة بالسلاح، ليقوم الناس بتغيير الأنظمة، ولنقوم نحن بعد ذلك بامتطائهم، وكلما قصّروا: طالبناهم بالمزيد حتى يحققوا المراد)

وأقول: دعوة الناس للمشاركة في هذه الثورات اتفق عليها عامة العلماء والدعاة في عصرنا -إذا استثنينا علماء السلاطين-، فلا أدري ما الحرج في تشجيع الشعوب المسلمة للثورة على حكامها من أجل إقامة الشريعة الإسلامية؟. ولجماعة القاعدة سياسة واضحة بخصوص ثورات الشعوب العربية سواء فيما نصوا عليه من خلال البيانات والمقالات أو من خلال خطاباتهم المرئية والصوتية، وأخص بالذكر: (خطاب الشيخ أسامة بن لادن الأخير للأمة)، (توجيهات عامة للعمل الجهادي للشيخ أيمن الظواهري حفظه الله)، (الثورات العربية وموسم الحصاد للشيخ عطية الله رحمه الله)، (ثورات الشعوب بين التأثر والتأثير للشيخ أبي يحي الليبي رحمه الله)، (وقفات مع الأحداث في مصر للشيخ أبي دجانة الباشا حفظه الله)، فإذن هذا التوجه ليس بجديد على الجماعة، فلماذا يُعترض عليه الآن؟

أما بالنسبة لقولهم: (ولنقوم نحن بعد ذلك بامتطائهم) فأقول لهم تذكروا موقفكم أمام الله تعالى حينما يسألكم عن دليل هذا الكلام، فإن في كلامكم هذا طعن في حق هؤلاء المشايخ والقادة جميعا وبعضهم شهداء وبعضهم ينتظر الشهادة، بل وفي هذا الكلام طعن في منهج المجاهدين عموما، فليس المجاهدون أصحاب غايات دنيوية ولا شهوات عاجلة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وقد رد الشيخ أبو محمد المقدسي -فرج الله كربه- على بعض الإخوة الذين وافقوا الأشخاص الموقعين في نظرتهم لثورات الشعوب، فأتمنى الرجوع إلى مقالاته هذه ففيها خير كثير لهم.

5- ويقولون أيضا: (عدم وجود الجرأة عند الجماعة لإقامة أي حكم على مرتكب ما يخالف الشرع؛ بحجة عدم التصادم مع الناس، ولعدم القدرة والتمكين، مع العلم بأن التنظيم كان يقيم في السر أكبر من ذلك ضمن اللوائح) ويقصدون بذلك عدم تطبيق الحدود الشرعية، وقد أوردوا حجة الجماعة في ذلك: عدم القدرة والتمكين، وهذه حجة معتبرة في الشرع، ذكرها الفقهاء في كتبهم، واختلفوا في حكم ذلك على أقوال متعددة، وقد صنّف الشيخ أبو يحيي الليبي –رحمه الله- في هذه المسألة بعنوان: (منة الخبير في حكم إقامة الحدود في دارب الحرب والتعزير) فساق أدلة المذاهب ثم ختم البحث بأبرز ما توصل إليه، ومن ذلك قوله رحمه الله: (**تاسعاً: اختلف العلماء في حكم إقامة الحدود في دار الحرب على ثلاثة أقوال أساسية، أرجحها أن الحدود لا تقام في دار الحرب، وإنما تؤخر إلى أن يرجع الجيش إلى دار الإسلام، وهو الذي دلت عليه السنة وبينته آثار الصحابة وتعليلاتهم .**

عاشراً : أن المختار في حكم إقامة الحدود بين المجاهدين في هذا الزمان، هو الجواز وذلك بالنظر إلى كل حالة بعينها ، والاجتهاد في معرفة المصالح والمفاسد المترتبة عليها، لأن القول بتأخير الحدود إلى أن تقام دولة الإسلام العامة يفضي إلى إسقاطها كلية، وهذا لا ينافي أو يناقض ما ترجح من قبل ، لأن الأول لا يطول تأخير الحد على مرتكب موجبه، بل قد يجوز حيث أمِنَت المفاسد كما في أثر شرحبيل بن السمط الذي ذكرناه) اهـ

ولا أحتاج أن أذكر الأشخاص الموقعين بقصة الأخ الذي ضَمِنَه أحدهم في محكمة شرعية ثم ذهب هذا الأخ خارج خراسان وترك الضامن "الموقع على هذا البيان" في حرج شديد مع الطرف الآخر في القضية مما دعاه للتهرب منه، فهل استطاع هذا أن يطبق شرع الله؟

وأخيرا كما رأيت أخي القارئ فإن أكثر التهم التي ساقها هؤلاء الأشخاص ليست تهما أصلا، وبعضها إنكار في مسائل اجتهادية لا يسوغ الإنكار على مثلها، وبعضها الطعن في نيات أهل الصلاح والخير من الشهداء والقادة الأخيار، ولذلك فإني أتوجه بنصيحتي إلى الموقعين على هذا البيان بأن يتثبتوا قبل أن يحكموا على

أحد، وبالبعد عن المبالغات التي لا تغني من الحق شيئا، وبألا يجعلوا ما ليس بسيئة سيئة إلا قبل التثبت من ذلك، وسؤال أهل العلم، ولا أظن أن أحدا من الموقعين على البيان يعد نفسه من أهل العلم، ولا أظن أن أحدا يعرفهم يعدُّهم كذلك، فهذا معروف لدى من يعرفهم جميعا، فلذلك أوصيهم بالرجوع إلى أهل العلم فإن الضلال في الاستغناء عنهم وفي التعالي عليهم.

ومن المؤسف أن القارئ لهذا البيان يظن للوهلة الأولى أنه بيان موجه للحكام الطواغيت أو إلى منافقي الأمة، وليس لمجاهدين قضوا عقودا من الزمان في مقارعة الكفر وأهله لإقامة شرع الله تعالى، الذين قدموا في سبيل هذا الطريق أهاليهم وأموالهم وما تراجعوا قط رغم كثرة الابتلاءات والمحن.... (فأين تذهبون؟) (ما لكم كيف تحكمون؟)

ختاما: أدعو هؤلاء الموقعين بأن يراجعوا موقفهم، ويتقوا الله في الكلام الذي قالوه، ويجردوا أنفسهم من الهوى الذي هو أساس كل ظلم، وأن يتذكروا إثم شهادة الزور عند الله تعالى، فقد صح عن النبي –صلى الله عليها وسلم– أن شهادة الزور من أكبر الكبائر، فإن فيها الإساءة إلى النفس بسبب رجوع الإثم عليها، وفيها إساءة إلى المشهود لأن هذا افتراء عليه وهذا في حق شخص واحد فكيف لو كان الافتراء على جماعة بأكملها، وفيها الإساءة إلى المشهود له (الأمة الإسلامية) لأن فيه تضليلا لها وتغريرا بها.

ولعلي أختم بكلام نفيس لابن قتيبة حيث قال:

(وسيوافق قولي هذا من الناس ثلاثة رجال:

رجلا منقادا سمع قوما يقولون فقال كما قالوا، فهو لا يرعوي ولا يرجع، لأنه لم يعتقد الأمر بنظر فيرجع عنه بنظر.

ورجلا تطمح به عزة الرياسة وطاعة الإخوان وحب الشهرة، فليس يرد عزته ولا يرد عنانه إلا الذي خلقه إن شاء، لأن في رجعوه إقرار بالغلط، واعترافه بالجهل، وتأبى عليه الأنفة، وفي ذلك أيضا تشتت جمع، وانقطاع نظام، واحتلاف إخوان عقدتهم له النحلة، والنفوس لا تطيب بذلك إلا من عصمه الله ونجاه.

ورجلا مسترشدا يريد الله بعمله، لا تأخذه فيه لومة لائم، ولا تدخله من مفارق وحشة، ولا تلفته عن الحق أنفة، فإلى هذا بالقول قصدنا، وإياه أردنا)

وأسأل الله أن يجعلكم جميعا من القسم الثالث، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكتبه: أبو عامر الناجي .... 13 جمادى الآخرة 1435 هـ



مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي

